تصـــــدير

١

الخليل بن أحمد :

« اجتمعنا بمكة أدباء كل افق ، فتذاكرنا أمر العلماء ، فجعل أهل كل بلد يرفعون علماءهم ويصفونهم ويقدمونهم ، حتى جرى ذكر الخليل ، فلم يبق أحد إلا قال : الخليل اذكى العرب ، وهو مفتاح العلوم ومصرفها » (١) ، « ولم يكن في علماء البصريين من قطع عليه أنه منقطع القرين مثل الخليل بن أحمد » (٢) .

تلك هي المنزلة الرفيعة التي كان يتبوأها أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد (المتوفى سنة ١٧٠ هـ) (٣)، وهي مكانة يتفق المتحدثون فيها عنه أنه كان من الذكاء ، والفطنة وسعة العلم ، وسداد النظر — في مرتبة يشار اليها ويعز منالها .

والخليل — رحمه الله — بما عرف بـه فوق هذا من الخُلق الجَميل ، والزهد في متاع الدنيا ، والانقطاع إلى العلم والدرس — جديرٌ بمثل هذا التقدير من علماء زمانه ، وبأكثر منه .

---

(١) أبو محمد التوجي ، مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي ٢٩ .

(٢) أبو الطيب اللغوي ، مراتب النحويين ٣٧ .

(٣) الروايات في سنة وفاة الخليل مختلفة ، وهذه إحداها . والخليل بن أحمد مترجم له في المعارف لابن قتيبة ٢٣٦ ، وكتاب الحيوان للجاحظ ١—١٥٠ ، ومقدمة تهذيب الأزهري ٦ ب، وأخبار النحويين للسيرافي ٣٨، ونور القبس ٣٠ أ — ٣٩ ب ، وطبقات الزبيدي ٢٢—٢٥ ، ونزهة الالباء ٤٥ ، والأنساب للسمعاني ٤٢١ أ ، وإرشاد الأريب ٤—١٨١ ، ومراتب النحويين ٤٣—٦٤ ، وتهذيب الأسماء واللغات ١—١٧٧ ، والوفيات ١—٢١٦، واللآلي ٨١٥ ، وبغية الوعاة ٢٤٥ ، وشرح المقامات للشريشي ٢—٢٦٨ ، والخلاصة للخزرجي ٩١، وتهذيب التهذيب ٣—١٦٣، وإنباه الرواة ١—٣٤١، وطبقات القراء لابن الجزري ١—٢٧٥، تاج العروس ١—١١، ومسالك الأبصار ٦—٢١ ب، ومرآة الجنان لليافعي ١—٣٠٣، وشذرات الذهب ١—٢٧٥، والعبر للذهبي ١—٢٦٨.

كتاب العين :

وجلال منزلة الخليل هذا في قلوب الناس ، هو — فيما نقدّر — الذي جعل من قدّروه حقّ قدره يختلفون وتتباعد آراؤهم في كتاب « العين » ، فقد ورد إلى البصرة على يد ورّاق من خراسان وصفوه بأنه مجهول الحال غير مشهور في العلم ، (٤) وكان ذلك في سنة ٢٤٨ هـ (٥) ، فكان هذا التاريخ أولَ عهد الناس بكتاب « العين » .

وهو تاريخٌ بعُد عن وفاة الخليل بنصفِ قرن من الزمان أو زاد ، فانقسم العلماء حيال كتاب « العين » إلى فرقتين :

فجمهور منهم استبعد نسبته للخليل ، (٦) لأنّ المشهورين من تلامذته لم يسمعوا — طوال هذه السنين — به ، ولم يعرفوه ، ولم يرْووه عن الخليل ، ولم ينقلوا عنه في كتبهم (٧) .

وكان يسندهم فيما ذهبوا إليه ، أنْ وُجد بالكتاب من الخلل ما لا تسمح منزلةُ الخليل العلميةُ بصدوره عنه . (٨) ثم اختلفوا فيما بينهم بعد ذلك ، فمنهم من أنكر جملةً أن يكون كتاب « العين » من عمل الخليل . (٩)

ومنهم من ذهب إلى أن الخليلَ إنما أسس بناء الكتاب ورسم خطّة السّير فيه ، وعوجل عن إتمامه ؛ أما التنفيذ فهو عملٌ قام به من بعده . (١٠)

ومنهم من رأى أن الجزء الأول من الكتاب من عمل الخليل نفسه ، (١١) وحدّد بعضُهم هذا الجزءَ بأنه « حرف العين » من الكتاب (١٢) وحسْب .

وطائفة أخرى من العلماء نسبت الكتابَ إلى الخليل ، وعلى هذه النّسبة كان موقفُها منه .

فابن دُريد (المتوفى سنة ٣٢١ هـ) نسبه في أول « الجمهرة » للخليل ، ووصفه بالإتقان ، وبأنه أصلٌ لمَن جاء بعدَ الخليل من المؤلّفين (١٣) .

(٤) المزهر ١—٨٤—٨٥ .
(٥) الفهرست ٦٤ .
(٦) الوفيات ١—٢١٧ .
(٧) الفهرست ٦٤ ، والمزهر ١—٨٤—٨٥ .
(٨) الوفيات ١—٢١٧ .
(٩) الوفيات ١—٢١٧ .
(١٠) هذا رأي ثعلب وأبي الطيب اللغوي . مراتب النحويين ٢٠ ، وابن جني في الخصائص (بنقل المزهر ١—٧٩) ، وانظر الفهرست ٦٤—٦٥ .
(١١) السيرافي ، طبقات النحويين ٣٨ ، المزهر ١—٧٦—٧٧ ، والوفيات ١—٢١٧ .
(١٢) مراتب النحويين ٣١ ، المزهر ١—٧٨ ، الفهرست ٦٤ .
(١٣) مقدمة الجمهرة ١—٢ .

وأبو الحُسَين أحمد بن فارِس (المتوفّى سنة ٣٩٥ هـ على خلاف) قد نَسَبه إليه أيضاً (١٤) ووصَفه بأنّه أعلَى الكتب اللّغوية وأشرفُها، ثم ذكَر سنَده إلى الخَليل في رَوايتِه (١٤).

والمبرد، ابو العباس محمد بن يزيد (المتوفى سنة ٢٨٥ هـ) (١٥) كان يَرْفَع من قَدرِه (١٦)، ويَرويه (١٧).

وابن دَرَسْتَوَيْه، أبو محمّد عبد الله بن جعفر (المتوفى سنة ٣٤٧ هـ) رواه وانتصر له في تأليف مستقل، ردّ فيه على أبي طالب المفضّل بن سلَمة فيما أنكر فيه على الخليل (١٨).

وهو – كما نرى – اختلافٌ يتّجه إلى تبيّن صِلَة كتاب «العين» بالخليل بن أحمَد. أما المادّة اللغوية التي تضمّنَها فقد حظِيت من اللّغويين بالعِناية والتّقدير مثل ما تَناولها نقدهم واستدراكُهم.

وهِي – على حالتي النّقْد والتّقدير – أساسٌ ثابتٌ بُنِي عليه صرح الدّرس اللغوي الشامخ فيما بعد.

ومن هُنا ارتبطت جَمهرةٌ من الدراسات اللغوية المبكّرة بكتاب «العين». فقد عني الدّارسون له بالتذييل على مادته اللغوية بما لم يَذكُره، وبالانتصار لهذه المادة، وبنقده وتتبع أخطائه ونَقائصه، كما عُنِي بعضُهم باختِصاره.

لقد ألف محمد بن عبد الواحد أبو عمر الزاهد المعروف بغلام ثعلب (المتوفى سنة ٢٦١ هـ) (١٩) كتاب «فائت العين»، (٢٠) ومحمّد بن عبد الله الكرماني (المتوفى سنة ٣٢٩ هـ) (٢١) كتاب «ما أغفله الخَليل في كتاب «العين»، وما ذكر أنه مهمل وهو مستعمل، وما هو مستعمل وقد أهمل»، وألّف أحمد بن محمّد البُشْتيّ الخَارَزَنْجيّ (المتوفى سنة ٣٤٨ هـ) (٢٢) كتاب «التّكملة»، كَمّل به كتاب «العين» المنسوب إلى الخليل بن أحمد، (٢٣) وأبو الأزهَر البُخَاريّ ألّف كتاب

(١٤) مقاييس اللغة ١–٣–٤.
(١٥) على خلاف في وفاته، وهو مترجم له في الوفيات ٢–٤٣٤، الانباه ٣–٢٤١.
(١٦) المزهر ١–٨٩.
(١٧) تاج العروس ١–١٢.
(١٨) المزهر ١–٨٩، الفهرست ٩٣، الوفيات ١–٢١٧.
(١٩) مترجم له في الارشاد ٧–٢٦–٣٠، الفهرست ١١٤.
(٢٠) ذكر في الفهرست ١١٤، الارشاد ٧–٢٩، كشف الظنون ١٤٤٣.
(٢١) الفهرست ١١٨، الارشاد ٧–١٩.
(٢٢) مترجم له في الارشاد ٢–٦٤–٦٦.
(٢٣) الارشاد ٢–٦٤–٦٦، كشف الظنون ١٤٤٣.

« الحَصائل » ، أراد تحصيلَ ما أغفلَه الخليل . (٢٤)

وللنّضْر بن شُميل النّحوي (المتوفّى سنة ٢٠٤ هـ) ، (٢٥) وهو من تَلامذة الخليل كتاب « المدخَل إلى كتاب العين » .

ونقَدَه أبو طالب المفضّل بن سلَمة بن عاصِم الكوفي (المتوفى سنة ٢٥٠ هـ) (٢٦) في كِتابه « الرّد على الخَليل ، وإصلاح ما في كتاب العَين من الخطأ والمُحال والتصحيف »(٢٧) ، ومحمد بن عبد الله الخطيب الإسْكافيّ (٢٨) في كتاب « غلَط العين » .

وانتصر له أبو محمد عبد الله بن جَعفر بن دَرستويه (المتوفى سنة ٣٤٧ هـ) ، (٢٩) فردّ — في كتاب مستقل له — على نَقد المفضّل بن سلَمة ، ونصر كتاب العين ، ووُصِف بأنه مفيدٌ مستوفَى (٣٠) .

واختصَره محمود بن سالِم السّنجَاني . (٣١)

هكذا حَيِيَ كتابُ « العَين » في الشّرق .

ثم ... انتقل إلى المغرب ، فجدّت عنايةُ الدارسين به ، حَفِظَه إبراهيم بن عثمان ابن الوزّان القَيْرواني (المتوفى سنة ٣٤٦ هـ) (٣٢) ، ودخَل إلى الأندلس لأول مرةٍ على يد ثَابت بن عبد العزيز السّرَقُسْطيّ (المتوفى سنة ٣٠٢ هـ) ، وابنه قاسم ، (٣٣) فتناوله عُلماء اللغة بالأندلس بالدّرس على النّهج الذي سَار عليه دارِسوه بالشرق ، فنسَخَه القاضي مُنذر بن سَعيد البَلّوطي (المتوفى سنة ٣٤٩ هـ) (٣٤) بالقيروان (٣٥) وقابَلَه بمصر بنُسخة أبي العباس أحمد بن محمد بن وَلاّد النحوي (٣٦) (المتوفى سنة ٣٣٢ هـ) (٣٧) ، ورَواها عنه (٣٨) .

---

(٢٤) الارشاد ٢–٦٥ .

(٢٥) الارشاد ٧–٢١٨–٢٢٢ ، الفهرست ٧٧ ، المعارف ٢٣٦ ، البغية ٤٠٤ ، مراتب النحويين ١٠٧ .

(٢٦) الفهرست ١٠٩–١١٠ ، الارشاد ٧–١٧٠ ، البغية ٣٩٦ .

(٢٧) الفهرست ١٠٩–١١٠ ، المزهر ١–٨٦–٨٧ ، تاج العروس ١–١٢ .

(٢٨) الارشاد ٧–٢٠ .

(٢٩) الفهرست ٩٣ ، الزبيدي ٨٦ ، الوفيات ١–٢١٦–٢١٧ .

(٣٠) الوفيات ١–٢١٧ .

(٣١) دمية القصر ٣٠١ .

(٣٢) طبقات الزبيدي ٢٦٩ ، البغية ١٨٣ .

(٣٣) طبقات الزبيدي ٣٠٩ البغية ١٨٣ .

(٣٤) طبقات الزبيدي ٣١٩–٣٢١ ، البغية ٣٩٨ .

(٣٥) المزهر ١–٨٣ ، تاج العروس ١–١٢ .

(٣٦) بغية الملتمس ٤٥١ ، طبقات الزبيدي ٣١٩ ، المزهر ١–٨٣ .

(٣٧) طبقات الزبيدي ٢٣٨–٢٣٩ ، البغية ١٦٩ ، الانباه ١–٩٩ ، حسن المحاضرة ١–٢٢٨ – ٢٤٧ ، مرآة الجنان ٢–٣١١–٣١٢ ، الارشاد ٢–٦٣ .

(٣٨) طبقات الزبيدي ٢٤٠ ، ٣١٩ .

٢

الزُّبَيْديّ :

وعُني بكتاب « العَين » ، بأمرٍ من الحكَم المستَنصِر بالله (المتوفّى سنة ٣٦٦ هـ) (٣٩) : أبو بَكر محمد بن الحسَن بن عبد الله بن مَذْحِج الزُّبَيْدي ، وهو — فيما تَقول مَصادِر ترجمته — (٤٠) عَلَمٌ مِن أعلام الفكر في الأندلُس ، وكان يشغَلُ — وخاصّة في علوم اللغة — مكانةً عاليةً وَجّهَت إليه الأنظار ، كان يحفَظ متُون اللّغة ويعرف معانيَها ونوادِرها ونحوَها وصرفَها ، وكان يقال عنه : إنّه في المَغْرِب بمنزلة ابن دُرَيد في المَشْرق (٤١) . وهو — إلى هذا — ذو مَعرفةٍ واسعة بالأخبار والسِّيَر والفِقْه والحِساب ، وكُتُبُه ومناقَشاته العِلمية واللّغوية شاهدةٌ بأنه كان مِن سَعة الاطّلاع ، وصِحّة التصور ، ودِقّة النظَر ، ونظام الفِكر ، بحَيث أصبَح جديراً بكل ما حَلاّه بِه مترْجِمُوه .

وُلد بإشبيلية سنةَ ٣٠٦ هـ ، وبِها نشَأ ، وقرأ على أبيه ، ثم تخرّج بشيوخ الأندلس مثل قَاسِم بن أصبَغ البَيّاني القُرطُبيّ (المتوفّى سنةَ ٣٤٠ هـ) (٤٢) ، وسَعيد بن فَحْلُون (ويقال : فَحل) بن سَعيد بن عُثمان ، (وكان حياً في سنَة ٣٤١ هـ) (٤٣) ، وأحمد بن سَعيد بن حَزم الصّدَفيّ أبي عُمَر المُنْتَجِيلِيّ (المتوفى سنة ٣٥٠ هـ) (٤٤) ، وأشباههم .

وأشيرَ إليه بالإمامة في العِلم بينَ أنداده قبلَ أن يَفِدَ أبو عليّ القَالي (المتوفى سنة ٣٥٦ هـ) (٤٥) ، علَى الأندلُس ، ولكنّ أبا بَكْرٍ الزُّبَيْدِيّ عرَفَ فَضْل القَالي

---

(٣٩) جذوة المقتبس ١٣ ، ابن الفرضي ١–١٠ .

(٤٠) ترجمة الزبيدي في : جذوة المقتبس للحميدي ٤٣–٤٥ ، بغية الملتمس للضبي ٥٦ – ٥٧ ، تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي ١–٣٨٣ ، يتيمة الدهر للثعالبي ٢–٦١–٦٢ ، الأنساب للسمعاني ٢٨١ –أ ، الوفيات لابن خلكان ١–٦٥٠ ، الارشاد لياقوت ٦–٥١٨–٥٢٢ ، مطمح الأنفس للفتح ابن خاقان ٥٣–٥٥ ، الوافي بالوفيات للصفدي ٢–٣٥١ ، بغية الوعاة ٣٤ ، نفح الطيب للمقري ٥–٢٤ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ٦–٦٦ ، الديباج لابن فرحون ٢٦٣ ، شذرات الذهب لابن العماد ٣–٩٤ ، روضات الجنات للخونساري ٦٨٥–٦٨٦ ، معجم المطبوعات ٩٦١–٩٦٢ .

(٤١) نفح الطيب ٥–٢٤ .

(٤٢) من تلامذة ثعلب وابن قتيبة والمبرد . وانظر جذوة المقتبس ٣١١ – ٣١٤ ، تاريخ الفكر الاندلسي ٣٩٤ .

(٤٣) جذوة المقتبس ٢١٥–٢١٦ .

(٤٤) جذوة المقتبس ١١٧ .

(٤٥) البغية ١٩٨ ، الانباه ١–٢٠٤ ، الأنساب ٤٣٩ ب ، بغية الملتمس ٢١٦ ابن الفرضي ١–٥٦ ، الشذرات ٣–١٨ ، طبقات الزبيدي ١٢٠ .

وقَدّر مكانتَه في العِلْم ، فمَال إليه واختصّ به ، واستفَاد منه وأقرّ له (٤٦) ، ونوّه بكُتُبه (٤٧) فزَادت — بتواضُع الزبيدي — نبَاهتُه وعلا ذِكْرُه .

واختارَه الحكَم المستنصِر مؤدّباً لولَده ووليّ عَهْده هِشام ، فعلّمه الحِسَاب والعرَبية ، ثم وَلِي قَضاء إشبيلية وخطّة الشّرطَة بهَا (٤٨) .

وظَلّ موضعَ الرّعاية والتّبجيل إلى أن توفى بقرطبة سنة ٣٧٩ هـ .

وعنايةُ الزّبيدي بكتاب « العَين » تتجلّى في عِدّة أوجُه ، فقد عُنِي بتَصْحيح متْنِه ، واختَصَره ، ودَرَسَهُ درساً نقْدياً رائعاً انتهَى بِهِ إلى الاقتِنَاع بعَدَم صِحّة نِسبته إلى الخَليل ، ثم ... استدرَكَ عليه .

وكأنّ الزّبيدي أحَسّ أن علَيه — قبلَ أن يصْدِر أيّ حكم على كتاب العين — أن يتأكد من صِحّة النّص الذي سَيَتّخِذه موضوعاً للدراسة والنّقد .

ومن هنا عُنِي بقِراءَتَه وتَصْحيحه في نُسْختَين مُوثّقَتَيْن :

إحداهما : نسخةُ القاضي مُنْذِر بن سَعيد البلّوطي التِي مَرّ الحَديثُ عنْهَا .

والثانية : نسخةُ قاسِم بن ثَابِت التي انتُسِخَت بمكّة (٤٩) .

وهي بدايةٌ ، حينَ تدلّ في وضوحٍ على مَدَى تمثّل الزّبيدي لمنهَج البَحث بينَ علماء المسلِمين ، من شَأنها أيضاً أنْ تُحَدّدَ لَهُ مَعالِم سَيْرِه .

وعلَى ضوء ما أنتجَتْه له قراءَته المُقَارِنةُ النّقدِية لكتاب « العين » سارَ في دَرْسِه .

مختصر العين :

اختصَر الزبيدي كتابَ « العين » مرّتين ، إحداهما تمثلها :

أ — النسخة الكبرى :

وكانَت — فيما يظهَر — تشتَمل على الشّواهد اللغوية ، من آياتٍ قرآنية ، وأحاديث نَبَويةٍ ، وأبيات شِعْرية (٥٠) ، كما كانت تحتَوي على الاعتراضات مفرّقةً في الكِتاب ، كلّ اعتراضٍ منها بحِذاء مادّته يَعقُبُها ، ثم جَرّدها الزّبيدي بعد ذَلك في كِتاب مستقلّ سَمّاه : « الاستدراك على كتاب العين » ، والحَديثُ عنه يأتي ، ولم يَحْذِف الزُّبيدي من الأصل إلا « الشّواهِد المُخْتَلَقَة ، والحُروف المصَحّفة ، والابنيةَ المُخْتَلّة » (٥١) .

(٤٦) نفح الطيب ٤—٧٤ ، ٧—٢٠ . (٤٧) الارشاد ٧—٢٩ . (٤٨) نفح الطيب ٥—١٥٢ .
(٤٩) المزهر ١—٨٣—٨٤ . (٥٠) المزهر ١—٨٨ . (٥١) المزهر ١—٨٧ .

والحواشي التي تحتفظ بها نُسخة جامعة القرويين ، تدلّنا على طبيعة هذه النّسخة الكُبْرى من هذا المختصَر ، وفي الحَديث عن مُميّزات نُسْخَة جامع القَرويين ، بقيّةُ بيان لخصائص النّسْخَة الكُبْرى .

وهناك في آخر نُسخة القرويين فصْلٌ يتضمّن عددَ الكلمات المستعملَة والمهملَة من كلام العَرب ، وهو فصلٌ نُقِل – فيما نُقدّر – من النّسخة الكبرى هذه ، وفي كَلام التادلي الآتي عن « الوِشاح » (٥٢) ما يشهَد لما ارتأيناه ، وقد نقَل هذا الفصل السّيوطي في المُزْهِر (٥٣) .

وقد رأى هذه النسخَة الكُبرى أبو زَيد عبدُ الرحمان بن عبد العزيز التّادلي ثم المَدَني ، وتحَدّث عنْها في مُقَدّمة كتابه : « الوِشاح وتَثقيف الرِّماح ، في رَدّ توْهيم المَجْدِ الصّحَاح » حيثُ قال : « قلت : وجمَعَني الله أيضاً على نُسخة من مختصر العَين للامام القاضي أبي بَكْر محمّد بن الحَسَن الزّبيدي ، قال كاتبُها بعد خطبة المؤلف : وقَفْت على هذه الخطبة بخَطّ القاضي الرّشيدي رَحِمه الله في آخر النّسْخَة الكُبْرَى من مختصَر العين التي اختصَرها للمستنصِر بالله ، وذكَر فيها عددَ المستعمل والمهمَل من كلام العرب ؛ وحذَف ذلك من النّسخة التي بأيدي العامّة (٥٤) .

ثم ذكَر التادلي خطبةَ « مختصر العين » المعروف الموجُود بأيدي النّاس ؛ وكأن الحكَم المستنصِر استطَال النسخةَ الكُبْرَى من هذا المختصر ، فأشار ، مرة « ثانية » ، على الزّبَيْدي بتَعْديل خُطّتِه في الاختصار .

ب – النسخة الصغرى :

وقد أوضَح الزّبيدي في ديباجة المختصَر الصغير أن أمْرَ الحكَم المستنصِر كان يهدِف إلى : « أن تؤخَذ عيونُه (كتاب العين) ، ويلخّص حَشْوُه ، وتُسقَط فضولُ الكلام المتكرّرةُ فيه ، لتَقْرُب بذلك فائدتُه ويَسْهُل حِفظُه ، ويخِفّ على الطّالِب جَمْعُه .

فابتدأنا في ذلك بعَون الله وتأييده على الشّريطة المذكورة ، ومذهبُنا أن نُصلِح ما ألفيناه مختَلاً في الكِتاب ، وأن نوقِع كلّ شيءٍ منه مَواقِعَه ونضعَه في بابِه . (٥٥)

وقد لقِي هذا المختصَر من الإقبال علَيْه ما جعَل العُلَماء يلهَجون بمَدحه (٥٦)

---

(٥٢) الوشاح (طبع بولاق سنة ١٢٨١ هـ) ص ١٠ .

(٥٣) ١–٧٥–٧٦ .

(٥٤) الوشاح ص ١٠ .

(٥٥) مختصر العين ص ٢ .

(٥٦) المزهر ١–٨٧ ، نفح الطيب ٥–٢٤ .

ويتنافَسون في الحُصول عليه ، (٥٧) ويَروونه (٥٨) وينسَخُونه (٥٩) ويفَضّلونه على سائر ما ألّف على حروف المعجم من كُتُب اللّغة ، مثل الجَمْهرة وكُتُب كُراع . (٦٠)

بل ذهب إعجابهم به إلى أن فضّلوه على أصله « العين » ، حيث وضَعوه في مُقدّمة المختصرات الأربعة التي كانُوا يَرَوْنها فضلت على أصولها (٦١) .

وجعَلوا مصدرَ هذا الفَضل أن الزّبَيديّ حذف ما أوردَه مؤلفُ كتاب العين من الشواهد . (٦٢)

على أن هناك مَن جعَل صنيعَ الزّبَيديّ هذا نقيصةً وُصِم بها كتابه ، كان أبو الحسَن الشّاري يقول : « ومذهبي ومذهبُ شَيخي أبي ذَر الخُشَنيّ وأبي الحسَن ابن خَروف أن الزّبَيديّ أخَلّ بكِتاب العَين كثيراً ، لحذفه شواهدَ القرآن والحَديث وصحيحَ أشعار العَرب منه . » (٦٣)

ومن هُنا قام أبو غالب تَمّام بن غالب المُرسِي اللغوي المعروف بابن التّياني (المتوفى سنة ٤٣٦ هـ) بتأليف كتابه العَظيم الذي سمّاه « الموعَب » وأتَى فيه بما في كتاب « العين » من صَحيح اللغة — الذي لا اختلافَ فيه — على وجهه ، دون إخلالٍ بشيء من الشواهد الصحيحة . (٦٤)

ومن الخطأ قولُ القنّوجي في كتابه « البُلْغة » : « وصنّف أبو غالب تمّام ابن غالب التياني كتاباً متعلقاً بِه (بكتاب العين) سمّاه « فتحَ العين » ... واختصَره أي فتحَ العين محمد بن حسَن الزّبيدي وهذّبه ، واشتهَر بمختَصر العين ، وفضّلوه على أصله . (٦٥)

فهو كلام يَحمِل تكذيبَه في ثَناياه ، فما معنَى كونه « مختصر العين » إذا كان تهذيباً واختصاراً لفتح العين ؟ ثم هل عادَ الزبيدي المتوفى سنة ٣٧٩ هـ إلى الحياة مرةً أخرى ليختصِر كتاب ابن التياني المتوفى سنة ٤٣٦ هـ ؟

ونقَل القنّوجي في البُلغَة عن أبي نَصر الهُوريني قولَه : « لما قَدحوا في مختصَر العَين بأنّه أخَلّ بكتاب العين ، لِحَذْفه الشواهد النّافعة ، صنّف أبو علي القالي كتابه « البارع » ، أتَى فيه بما في العين وزادَ عليه » (٦٦) .

ولم يُعقّب على هذا الكلام بشيءٍ ، فكأنه مسَلّم مقبول عِنده .

وهو كلام فاسِد لا يستند إلى معرفة ، فكتاب « البارع » ، انتهى القالي من تأليفه سنة ٣٥٥هـ (٦٧) ، ومختصر العين للزبيدي ، بَدَأ فيه ، وانتهى منه في سنة ٣٦٢ هـ (٦٨) .

---

(٥٧) الارشاد ١٨–١٨١ (طبع الحلبي) . (٥٨) فهرس ابن خير ٣٥٠ .
(٥٩) الصلة لابن بشكوال ١–٦٥ . (٦٠) المزهر ١–٨٧ . (٦١) المزهر ١–٨٧ .
(٦٢) المزهر ١–٨٨ ، البلغة ٨٤ . (٦٣) المزهر ١–٨٨ ، البلغة ٨٤ .
(٦٤) المزهر ١–٨٨ ، ابن خير ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ . (٦٥) البلغة ١٢٧ .
(٦٦) البلغة ٨٤ . (٦٧) فهرس ابن خير ٣٥٤–٣٥٥ . (٦٨) خاتمة نسخة جامع القرويين ٣٣٥ .

نقد الزّبيدي لكتاب العين :

على الرغم من كثرة ما لحق كتاب «العين» في الشّرق من النّقد والتمحيص ، فان علماء اللغة بالأندلس – لما وقر في نفوسهم من التجلّة والإكبار للخليل – أكبروا أن يمسّ كتابُ «العين» بالنّقد والتجريح ، فأنكروا قولَ الزّبيدي في نقد هـذا الكتاب ، وبالغوا في التّحامل والتّشنيع عليه بين الحشوية والدّهماء (٦٩) .

فكتاب «العين» كان في نظرهم جميعاً – ما عدا الزّبيدي – من تأليف الخليل ابن أحمد ، على هذا الأساس نقله من الشّرق إلى الأندلس لأوّل مرة ثابت بن عبد العزيز وابنُه قاسم بن ثابت (٧٠) ، وعلى هذا الأساس رووه بأسانيدهم إلى الخليل (٧١) ، وعلى هذا الأساس مرة ثالثةً حذا حذوه من ألّف بعدُ في اللّغة منهم على نظام الخليل .

وهكذا أظلّت بينهم جلالةُ الخليل وعلمُه كتابَ «العين» ، فنفروا من ناقده ، ونقموا منه أن لا يشركهم في تقدير الخليل .

ولم يشذّ أبو بكر الزّبيدي عن علماء بلده في إجلال الخليل وتقديره ، ولكنه كانَ يرى – وهذا موطنٌ ينفرد به عنهم – أنّ الكتاب بصورته التي وصلَ عليها إليه – ليسَ من صُنع الخليل (٧٢) ، وأنّ نقدَه للكتاب – بعدَ استبعاد أن يكون الخليلُ مؤلفه – لا يعني أنه ينقُد الخليل أو يتنقّصه فضلَه وعلمَه ومكانتَه ، بل هذا النقدُ يعني – على العكس من هذا – تبرئتَه ، ورفع منزلته العلمية عن أن يُنسَب إليه ما في كتاب العين من الخلل . (٧٢) وقد استفاد الزبيدي من قول أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب : « إن الخليل رسَم الكتاب ولم يحشُه ، ولو أنه حشاه ما بقّى منه شيئاً ... وقد حشا الكتاب قوم علماءُ ، إلا أنه لم يؤخذ عنهم روايةً ، إنما وُجد بنقل الورّاقين » (٧٣) .

وهو قولٌ واضحة دلالتُه على أن العلماءَ والورّاقين قد زادوا في مـادّة الكتاب .

وقراءةُ الزّبيدي لنسختين من كتاب «العين» قراءةَ نقد ومقايسة ، مع ما رآه بينهما من اختلاف واضطراب ، قد أمدّته بعناصر مهمة أيّدت له ما ذهب إليه ثعلب ، فارتآه وجدّ في الاستدلال له .

لقد انفرد الزّبيدي – فيما نعلم – من بين ناقدي الكتاب ، بإدخال العنصر

---

(٦٩) مقدمة الاستدراك (بنقل المزهر ١–٧٩–٨٠) .
(٧٠) طبقات الزبيدي ٣٠٩ ، البغية ٢١٠ ، ٣٧٦ ، الانباه ١–٢٦٢ ، الديباج ١٠٢ .
(٧١) فهرس ابن خير ٣٤٩ ، المزهر ١–٩١ ، تاج العروس ١–١٢ .
(٧٢) مقدمة مختصر العين ص ٢ ، مقدمة الاستدراك (بنقل المزهر ١–٨٢ ، ٨٥ ، ٨٦) .
(٧٣) مقدمة الاستدراك (بنقل المزهر ١–٨٢) .

التّاريخي في الاحتجاج لرأيه ، وهو عُنصر أغفَل استغلالَه الناقدون للكِتاب في الشّرق ـ فيما علمنا أيضاً ـ .

يقول الزّبيدي : إن مؤلف كتاب العين يَروي عن أشخاص لا يمكن من الوجهة التاريخية أن يرويَ عَنهم ، لتأخرهم عنه ؛ فقد جاءَ في الكتاب : « أخبرنا المسعري عن أبي عبيد » ، وأبو عبيد ولد سنة ١٥٤ هـ ، فبناء على ان الخليلَ توفى سنة ١٧٠ هـ يكون سِن أبي عبيد يوم تُوفى الخليل ١٦ سنة ، وكَبِر أبو عبيد ، وعَلِم ، وروَى عنه المسعري . ولا يجوز أن يروي مؤلف كتاب العين عن المِسعري علمَ أبي عبيد إلا بعد أن تتعذر عليه الرّواية عن أبي عبيد ، بسبَب مَوته ، وأبو عبيد ماتَ سنة ٢٤٤ هـ .

ونتيجة لهذا يكون الخَليل بن أحمد على فرض أنه المؤلف (المتوفى سنة ١٧٠ هـ) قد رَوَى عن شخص امتدّت بهِ الحياةُ حتى سنة ٢٤٧ هـ (٧٤) .

ونظن أن هذا المِثال وحده يكفي للدلالة على أن أيادي تدخّلت في مادّة كتاب « العين » ، فأفقَدت العلماءَ ثِقتَهم بنسبته إلى الخليل بن أحمد من جهة ، وهو كذلك دال على دِقّة المنهج النقدي الذي ينهجَه الزّبيدي ، ويزِن به مادّة كتاب « العين » من جهة ثانية .

ثم لاحظ بعد ذلك : أن الكلِمات التي استُعملت في كِتاب « العين » للدلالة على المعاني النّحوية الاصطلاحية التي كان النّحاة يضَعونها ، جاءت فيه على مصطلح المدرسة الكوفية ، وهذا يدلّ على أن مؤلف كتاب العين كُوفيّ . (٧٥) والخليل أحد أعلام مَدرسة البَصرة .

إلى هنا ونقد الزبيدي قائم نافذ ، ماسّ بجوهر الكِتاب وليس واقفاً عند « الشكل » كما أراد السيوطي أن يصوره وأن يهوّن من شأنه .

على أنه مما لا ينبغي أن يلحقَه الجدَل أن التقدم الذي أحرزته الدراسات اللّغوية ، وخاصةً مباحِث التّصريف والاشتِقاق قد أضعف من قيمة النّقد الذي يتعلق بالمَزيد والأصيل من الكلمات ، وبمكان الثّلاثي والرباعي ، وما أشبه هذا مما يؤثر في ترتيب الكتاب .

ومع هذا فإن هذا النقد دليلٌ على مدَى اطّلاع الزبيدي على متن اللغة واستقصائه ، وعلى فَهمه وتضلّعه في فهم النّحو والصرف وما اليهما من علوم اللغة .

استدراك الزّبيدي على كتاب العين :

وهذا مظهرٌ آخر من مظاهر عناية أبي بكر الزّبيدي بكتاب العَين . فقد ألّف

(٧٤) مقدمة الاستدراك (بنقل المزهر ١-٨٣) .
(٧٥) مقدمة الاستدراك (بنقل المزهر ١-٨٥-٨٦) .

كتاب « المستدرك » في اللغة من الزيادة (التي) في كتاب « البارع » لأبي علي القالي البغدادي على كتاب العين للخليل بن أحمد ، ذكره ابن خير الإشبيلي في فهرسته (٧٦) ، وفي مكتبة جامع القرويين تحت رقم ٦٤ كتاب عنوانه : « المستدرك في اللغة على مختصر العين ، وما لم يقع في كتابه استُدرك هنا ، واستُخرج من كتاب البارع ومن كتاب العين » .

ومفاد هذا العنوان أن الكتاب عبارةٌ عن مادةٍ لغوية لم يتضمّنها « مختصرُ العين » ، جُمِعت على حِدة ، ونُقلت من كتابَي « البارعِ » للقالي ، وكتاب « العين » نفسه ، ولم يُسَمّ مؤلف هذا المستدرك على ظهر الكتاب (٧٧) .

غير أنه جاء في ديباجته ما يلي : « المستدرك في اللّغة أمر بجمعه وتأليفه الحكَم المستنصر بالله أمير المؤمنين ... عبدَه محمد بن الحسن الزّبيدي ، فاستخرجَه من كتاب أبي علي إسماعيل (بن القاسم) البغدادي ، الموسوم بكتاب « البارع » ، وضمّن هذا الكتابَ الزيادةَ التي في كتاب البارع مما لم يقَع في كتاب « العَين » خاصة ، ووعَد أبو بكر الزّبيدي في صَدر هذا الكِتاب أن يُحْسِن الاختصارَ فلَم يَفِ بما وعَد ، بل كرّر وطوّل ، حتّى صار الكِتاب أكبَرَ من كِتاب الخليل ، فدعَت الضّرورة إلى إعادة اختِصارِه ثانيةً وتحْديد ألفاظِه الزائدة في الأصل .... الكتاب ، وليُوقف على ما أغفلَه الخليل بِغَاية الإيجاز ، وليخِفّ نسخُه وحَمْلُه على البَاحِث عنه ، إن شاء الله » (٧٨) .

وهذا الكلام صريح في أمرين :

أ — أن الزبيدي استدرَك فيه على كتاب « العين » نفسه .

ب — أن نسخَة القرويين التي بين أيدينا ليسَت « مستدرك » الزبيدي ، ولكنّها مختصر منه ، ولم نَستطِع أن نعرف مؤلف هذا المختَصر .

وبناءً على هذا فإن عنوان نسخة القرويين الذي كُتب علَى ظهر هذا المختصر بخطٍ غير خطّ الكِتاب ، والذي نصه :

« المستدرك في اللّغة على مختصر العين ، وما لم يقع في كتابه استُدرك هنا واستخرج من كتاب البارع ومن كتاب العين » نقول : هذا العنوان خطأ ، لأنه لا يطابق ما بداخل الكِتاب حسبما دلّت عليه الديباجة التي نقَلنا نصها .

ولقد حافظ هذا المختصِر على صيغ تعقيبات الزّبيدي وملاحظاته على كلام صاحب العين ، وكلام القالي في البارع ، فأوردها من غير أن يتصرّف فيها ، وجاءَت دائماً : مصدّرة بعبارة : « قال محمد » ، وأضاف إلى هذه التعقيبات أحياناً ملاحظتَه الخاصة ،

---

(٧٦) ابن خير ٣٥٠ .

(٧٧) ذكره السيوطي في المزهر ١–٨٣ ولم يسم مؤلفه.

(٧٨) صحيفة ١٧– س٢٠١ .

ولنذكر على سبيل المثال قولَه : (٧٩) «قال محمد : ذكر اسماعيل في هذا الباب كلمة اخترعها المولدون وليسَت تصحّ عن العَرَب» ، وعلق عليها هذا المختصِر بقولِه : «ولم يذكر محمد ما هذه الكلمة» .

وقد تبِـع الزّبيدي في «المستدرك» ترتيب «العين» مع اعترافِه بعدم صحة ترتيبه .

مؤلفات الزّبيدي :

رأينا أن نُتِم القول على مؤلفاته ، فالحديث عنها ينير كلّ جوانب الزّبيدي الثقافية ونشاطَه فيها ، لقد ألف الزبيدي :

١ ــ كتاب الواضح في النحو ، وصفَه ابن خلكان بأنه مفيد جداً ، وشرَح منه النصف الأول عبدُ الله بن محمد بن عيسى الأسلَمي الأندلسي (٨٠) وفي دار الكتب المصرية من كتاب الواضح نسخةٌ مصورة عن مكتبة الجـامع المقـدس بصنعاء (٨١) .

٢ ــ أبنية الأسماء والأفعال ، (٨٢) ويقال له : أبنية سيبويه ، وهو كتاب الاستدراك على ما أهمله سيبويه في باب الأبنية والزيادات من كتابه . وقد نُشر في روما سنة ١٨٩٠ م.

٣ ــ رسالة التقريظ ، ذكرها ابن خَير الاشبيلي في فهرس مروياته ، (٨٣) ولم نتبين حقيقة الأمر فيها .

٤ ــ هتك ستور الملحدين ، وهو رسالة في الرد على ابن مسرة وأهل مقالته . ذكره ابن بشكوال في الصلة ، (٨٤) وابن خلكان والسيوطي في البغية ، وابن فرحون في الديباج ، وحاجي خليفة في كشف الظنون .

٥ ــ رسالة الانتصار للخليل فيما رُدّ عليه في «العين» . ذكرَها القفطي في الأنبـاه (٣ــ١٠٩) ، وموقف الزبيدي من كتاب العين يجعل من الصعب علينا قبول نسبة هذه الرسالة إليه ، إذ كيف يدافِـع عن الخليل ــ الذي لا يَعترف بأنه مؤلف كتاب العين ــ في كتاب لا يَرَى صحة نسبته إليه .

لقَد التزم الزّبيدي نتيجةً لرأيه هذا أن لا يَحكي حرفاً عن الخليل ، ولا يَنسُب

(٧٩) الورقة ٣٤ ، س ١٢ ، ٣٦ س ٦ .

(٨٠) الصلة لابن بشكوال ٢٥٣ .

(٨١) تقرير الدكتور خليل نامي عن البعثة المصرية لتصوير المخطوطات باليمن ص ١٣ .

(٨٢) ذكره الزبيدي بهذا الاسم في طبقات النحويين ٢٣٩ .

(٨٣) صحيفة ٣٥١ .

(٨٤) صحيفة ٤٧٢ .

إليه ما وقع في كتاب العين .... فعَل هذا ، كما يقول « توخياً للحق وقصداً إلى الصدق » (٨٥) .

ويقول أبو الفضل إبراهيم في حاشية له على « إنباه الرواة » (٨٦) : « هو جزء من كتاب مختصَر العَيْن ، وسمّاه السيوطي في (المزهر ٥ : ٧٩) (كذا) : « استدراك الغلط الواقِع في كتاب العَين ، ونقَل جزءاً منه وعلّق عليه » .

وهذا كلامٌ فيه من الخطأ ما لا يحتَمله عَددُ كلِماته .

أ : فمختصَر « العَين » ، وكتاب الاستدراك ، كتابَانِ لكلِّ واحدٍ منهما كِيانه وموضوعُه المتميّز به عن الآخر .

ب : ومختصر العَين بيدنا ، وليس فيه شيء من هذا الانتصار للخليل الذي تتضمنه هذه الرسالة حسبما يفهم من عنوانها .

ج : وكتاب الاستدراك — والأمثلةُ التي نقلَها السيوطي في المزهر شاهدة — اعتراض على الخليل وليس انتصاراً له .

فإذا ما صح ان للزّبيدي كلاماً ينتصر فيه للخَليل ، ومن البَعيد بعد الذي تقدم ، أنه يَصِحّ ، فانه ينبغي أن يكون هذا الكلامُ شيئاً آخر .

ونحن نَميل إلى أن يكون القسمُ الذي يُبيّن فيه الزّبيدي مكانَة الخليل العِلمية ، والذي أثنى عليه (٨٧) فيه في مقدمة كتاب « الاستدراك » ، قد اقتطع منها وسمي انتصاراً للخليل .

غير أن الزبيدي هنالك كان يَهدف إلى تنزيه الخليل ، وهو في العلم والذكاء بالمنزلة التي بيّنَها ، عن أن يقع في الأخطاء التي في كتاب « العين » ، ولم يحاول مطلقاً أن يلتَمِس لهذه الأخطاء مسلكاً من المسَالك .

٦ — كتاب لحن العامة ، ويقال : لحن العوام ، ويقول ياقوت في الإرشاد : إنه فيما يلحن فيه عامة الأندلس . ومنه نسخةٌ في مكتَبة الاسكوريال ، وأخرى بمكتبة رئيس الكتاب باستانبول .

ويفهم من كلام ابن خيَر الاشبيلي (٨٨) أن « لحن العامة » هذا له نسختان : أولى وثانية .

٧ — مختَصرُ لحن العامة ، ذكَره ابن خيْر ، وقال إنه « في جزء واحد » (٨٩) .

٨ — طبقات النّحويين ، ويقال : « أخبار النحويين » . ومنه نسخةٌ في مكتبة نور عثمانية باستانبول ، وعنها طُبِع في القاهرة بعناية الأستاذ « أبو الفضل إبراهيم »

---

(٨٥) المزهر ١—٨٥—٨٦ . (٨٦) ٣—١٠٩ .

(٨٧) نقلها السيوطي في المزهر ١—٨٥—٨٦ . (٨٨) صحيفة ٥٢٠ . (٨٩) صحيفة ٥٢٠ .

سنة ١٣٧٣ هـ ، ١٩٥٤ م.

وهناك نسخة مختصرة من طبقات النحويين طبعت بروما سنة ١٩١٩ م. باعتناء Fritzkrinkow على أنها للزبيدي ، ونحن لا ندري أهي من عمل الزبيدي ، أم أن شخصاً آخر هو الذي اختصرها من النسخة السابقة ، فالمصادر لا تذكر أن الزبيدي اختصر كتابه .

٩ — المستدرك على كتاب العين ، وقد تقدم الحديث عنه .

١٠ — الاستدراك على كتاب العين ، ويقال : استدراك الغلط الواقع في كتاب العين ، وسماه ابن فرحون في الديباج : « غلط العين » ، وهو مجلدة جمع فيها الزبيدي الأخطاء والتصحيفات التي وقعت في كتاب العين ، وقد لخصه السيوطي في المزهر ، فذكر مقدمته (٩٠) ، وخلاصة الاعتراضات التي وجهها الزبيدي إلى كتاب العين (٩١) . وقد أخطأ مرتضى الزبيدي في كتابه تاج العروس (٩٢) حيث قال : « وقد ألف أبو بكر الزبيدي كتاباً سماه « مختصر العين » استدرك فيه الغلط الواقع في كتاب العين وهو مجلد لطيف » ، فجعل مختصر العين ، وكتاب الاستدراك كتاباً واحداً .

ومنشأ هذا الخطأ أنه أساء اختصار كلام السيوطي في المزهر (٩٣) . وتبعه على خطأه هذا صديق بن علي القنوجي في كتاب البلغة في أصول اللغة (٩٤) ، وحاجي خليفة في كشف الظنون (٩٥) ، وعلي عبد الواحد وافي في كتابه « فقه اللغة » (٩٦) .

ويقول أبو الفضل إبراهيم في مقدمة « طبقات النحويين للزبيدي » (٩٧) ، وفي حاشية له على « إنباه الرواة » (٩٨) : إنه نشر في روما سنة ١٨٩٠ م. بتحقيق **Guidi**

وهو خطأ منشأه الخلط بين كتاب « الاستدراك » على كتاب سيبويه ، وهو كتاب الأبنية الذي قدمنا الحديث عنه (رقم ٢) ، وبين كتاب « الاستدراك » على كتاب « العين » ، الذي هو موضوع حديثنا هنا .

---

(٩٠) المزهر ١–٧٩–٨٦ .
(٩١) المزهر ٢–٣٨١–٣٩٠ .
(٩٢) تاج العروس ١–١٢ .
(٩٣) ١–٧٩ .
(٩٤) ص ٨٢ .
(٩٥) ص ١٤٤٢ .
(٩٦) صحيفة ٢٧٩ ، وقال في الحاشية هنا : إن مختصر العين بدأ بطبعه في العراق قبل الحرب العالمية الأولى . وهو خطأ آخر ، والذي شرع في طبعه في العراق هو كتاب العين لا مختصره .
(٩٧) صحيفة ٥ .
(٩٨) ٣–١٠٨ .

١١ – مختصر العين (وقد تقدم القول فيه) .

★ ★ ★

وقد اعتمدنا في اخراجنا لهذا الكتاب ، على نسختين منه ، أما احداهما وهي التي اشير اليها بحرف « أ » فهي محفوظة بمكتبة جامع القرويين ، وهي مكتوبة على رق الغزال بخط أندلسي غاية في الدقة والضبط ، وتقع في ٣٣٥ صحيفة ، وقد جاء في صحيفة ٣٣٣ منها ما نصه :

« ألفيت في آخر كتاب الأستاذ أبي محمد عبد الله بن السيد البطليوسي – رضي الله عنه – بخط أخيه رحمة الله عليه : ألفيت في آخر كتاب الحكم المستنصر بالله رضي الله عنه بخط أبي بكر محمد بن الحسن الزّبيدي رحمة الله عليه :

بدأت بتأليف هذا الديوان في ربيع الأول سنة ٣٦٢ ﻫ وكمل عمله ونسخه مرة ، ونقله ثانية في شوال في التاريخ المذكور ، وتولّى نسخ الديوان عبدُ أمير المؤمنين أبقاه الله الفتحُ بن ُعمر بن مطر الإشبيلي » .

وهي كلمة تدل على ما يلي :

١ – أنها نقلت من نسخة ابن السيد البطليوسي المتوفى سنة ٥٢١ ﻫ ، وفي حياته ، حيث أنها كمل نسخها سنة ٥١٨ ﻫ .

٢ – ان نسخة ابن السيد لها صلة بنسخة الحكم المستنصر التي قرأها الزبيدي وسجل بخطه تاريخ بدايته تأليفها وتاريخ انتهائه منها .

وفي صحيفة ٣٣٣ منها ُتحدّد صلتُها بنسخة الحكَم وصلة نسختَنا بنسخة ابن السيد بالعبارة التالية « ألفيت في كتاب الشيخ .... ابن السيد البطليوسي الذي قابلت به كتابي هذا : بلغت المقابلَة بكتاب الحكَم رحمه الله الذي قابلَه الزّبيدي وفيه خطّه وتصحيحه » .

وإلى هـذا فالحواشي التي تمتاز بها نسخة القرويين هـذه صريحةٌ في أن ابن السيد كان ينقل من نسخة الحكَم هذه التي عليها تَصحيح الزبيدي نفسه .

وعلى الرغم من قول الناسخ :

« تم مختصر العين من النسخة الكبرَى » ، فان الحواشي والشروح التي تَزْدَانُ بها نسخة القرويين تدُلّ على أن النسخة التي بين أيدينا ليست هي الكبرى .

على انه قد أدخِل في متنها كلماتٌ وجملٌ من النسخة الكبرى ، وقد ُحصرت غالباً هذه الإضافات بين قوسين ، وكُتب فوقها حرف « ك » ، إشارةً إلى النسخة الكبرى ، كما أن كثيراً من الحواشي ُنقِل عنها أيضاً فصُدّرت بحرف « ك » .

وفي بعض الأحيان نجد فوق المتن كلمة « لا » النافية أو « لا ص » ، وهي جميعها تعني أن النص المعلّم عليه بها لا يوجد في النسخة الصّغْرَى من مختصر العين .

أما الحواشي فهي إما من كلام الزّبيدي في النسخة الكُبرَى وإما من كلام أبي عليٍّ القالي ، نقلها الزبيدي ، أو البطليوسي عنه .

وأما النسخة الثانية :

وقد أشرنا اليها بحرف « ب » فهي ملك خاص لسيدي علال الفاسي ، وقد كتَبها محمد بن سعيد بن ايعزّي بن أحمد التاملي سنة ٩٧٠ ه .

وهي بخط مغربي واضح مشكول بالحركات شكلاً تاماً ، وفيها بعض تحريف ، وتنقص بضعة أوراق من وسطها .

★ ★ ★

أما الاصطلاحات والرموز التي كتبت في الحواشي :

فقد أشرنا إلى نسخة القرويين بحرف أ

ونسخة الاستاذ علال الفاسي بحرف ب

والمحكم لابن سيده بحرف م

ولسان العرب بحرف ل

وتاج العرس بحرف ت

واتّبعت في تنظيم الفروق بين هذه المراجع الطريق التالية :

١ — نثبت القراءة التي رجحت على غيرها مع الاشارة إلى مصدرها .

٢ — ثم نتبعها بالقراءة المرجوحة مع الاشارة إلى مصدرها أيضاً .

٣ — أما الحواشي التي كتبها ابن السيد البطليوسي بحاشية « أ » ، فقد أثبتت وصدرت بعبارة « حاشية أ » . وما نُقل عن المصادر المذكورة أعلاه أشير إليه برمز المصدر .

هذا وانا لنرجو أن نكون قد وفّقنا في عَملنا هذا أو قاربنا . والله الكريم يهدينا للتي هي أقوم .

الرباط ٢٨–١–١٩٦٣ م

محمد بن تاويت الطنجي **علال الفاسي**